الباب التاسع والأربعون

باب قول الله -تعالى-: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





١

الباب التاسع والأربعون: باب قول الله -تعالى-: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي)

هذا الباب عظيم ← تقدم نظيره في ← باب قوله -تعالى-: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)

ما نوع الضمير في (وَلَئِن أذَقْناهُ) وإلى ماذا يرجع؟ ← ضمير الغائب، راجع إلى الإنسان المذكور في الآية التي قبلها في قوله -تعالى-:

(لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)

ما المراد بالإنسان هنا؟

جنس الإنسان لا يمل من طلب الدنيا

(وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ) ← إذا أصابته مصيبة في ماله أو في بدنه

(فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) ← يستبعد الفرج من الله -تعالى- ويقنط من رحمة الله

(وَلَئِنِ أَذَقْنَاهُ) ← يعني الإنسان أي أعطيناه

(رَحْمَةً مِنّا) ← عافية وصحة في بدنه وغنىً من فقره

(مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) ← في بدنه من المرض والمصائب أو في ماله من الفقر والإعواز

(لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) ← ينسى الضراء التي مسته وينسى من أين جاءت هذه النعم

ويظن أن ما في يده إنما هو بحوله وقوته

فلا يشكر الله -عز وجل- ويعترف بنعمته بل ينسب هذه النعمة إليه هو وإلى كده وكسبه أو إلى آبائه وأجداده

قال مجاهد: "هذا بعملي وأنا محقوق به" ← هذه النعمة إنما حصلت عليها بعملي وكدي وكسبي واحترافي وأنا محقوق بها أي أستحقها وأنا الذي حصلتها وأنا الذي جمعتها

وقال ابن عباس: "يريد: هذا من عندي" ← بعملي وبسببي أنا الذي حصلته وتعبت فيه



وقوله -تعالى-: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي)

قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب

أنني رجل عالم بالاقتصاد وطرق الكسب ويظن أن الأموال والثروات التي حصل عليها بسبب الحذق والمعرفة والخبرة ولا ينسبون هذا إلى الله تعالى

وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل

أن الله أعطاني هذا المال لأنه يعلم أني أستحقه ولا فضل لله عليّ فيه

قال الشيخ: "وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف"

أن الله علم أنني رجل شريف وذو مكانة ومنزلة فالله أعطاني لمنزلتي

ومعنى هذا إنكار الفضل من الله تعالى

قال العلماء: الآيتين تشملان كل هذه الأقوال فاختلافهم إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: (إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى.........)

"بنو إسرائيل": ذرية يعقوب، وإسرائيل معناه: عبد الله

"أبرص": داء يصيب الجلد فيتحول إلى أبيض كريه المنظر

وهذا المرض لا يمكن علاجه في الطب البشري ولذلك كانت معجزة عيسى عليه السلام أنه يبرئ الأبرص والأكمه وهذا مالا يقوى عليه الطب البشري

"وأقرع": الذي لا ينبت لرأسه شعر

"وأعمى": الذي ذهب بصره كله

"فأراد الله": الله -تعالى- يوصف بالإرادة وهي إرادة خاصة به وتنقسم إلى إرادة كونية وشرعية

المخلوق أيضًا يوصف بإرادة خاصة به

"شك إسحاق": وهذا من التحفظ والدقة في الرواية





"ناقة عشراء"	العشراء: الحامل التي تم لها ثمانية أشهر وهي من أنفس الأموال
"بارك الله لك فيها"	دعا له بالبركة ودعوة المَلك مستجابة وهذا بأمر الله من أجل الامتحان والابتلاء
"في صورته وهيئته"	أي في صورة رجل أبرص لأن الله -تعالى- أعطى الملائكة القدرة على التشكل فيظهرون في صور مختلفة
"ابن سبيل"	المسافر الذي انقطع ما معه من الزاد وقد جعل الله له حقاً في الزكاة ما يُوصله إلى بلده ولو كان غنيًا في بلده
"انقطعت بي الحبال"	الأسباب جمع حبل وهو السبب
"إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر"	جحد نعمة الله عليه وجحد هذه الحالة التي مرت به
	هذا ليس بمال جديد بل هو معي من قديم ومع آبائي من قبل وهذا جُحود لنعمة الله تعالى
"كنت أعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت"	اعترف الأعمى بنعمة الله فقال: خذ الذي تريده
"فوالله لا أجهدك"	لا أمنعك لأنه ليس مالي وإنما هو مال الله تعالى
" وقد رضي الله عنك"	بسبب شكرك لنعمة الله تعالى
" وسخط على صاحبيك"	بسبب كفرهم بنعمة الله تعالى
نتيجة الابتلاء والامتحان	فهذا الأعمى فاز برضى الله -تعالى- وسلم عليه ماله
	أما الأبرص والأقرع فعاقبهما الله وسخط عليهما
	وهذا عام في كل من كفر نعمة الله ومن شكر نعمة الله



مسائل دلت عليها الآيتان والحديث العظيم:

١ أن نسبة النعم إلى الله توحيد ← ونسبتها لغير الله شرك

٢ ما حكم نسبة النعم إلى غيرالله تعالى؟

- إن اعتقد أن غيره هو الذي أوجدها ← شرك أكبر
- وإن اعتقد أن غيره سبب والله هو الذي أوجدها ← شرك أصغر ← لأنه لا تجوز النسبة إلى الأسباب حتى لو كانت الأسباب صحيحة وإنما تضاف النعم إلى الله تعالى

٣ أن النعم والنقم ابتلاء واختبار من الله تعالى

٤ أن الله تعالى أعطى الملائكة القدرة على التشكل بأشكال مختلفة لأجل مصالح العباد لأنه لا يطيقون رؤية الملائكة

٥ مشروعية ذكر قصص الأولين من بني إسرائيل من أجل الاعتبار والاتعاظ إذا كانت القصص صحيحة

٦ أن من شُكر نعمة المال

- اخراج الحقوق الواجبة فيه ← زكاة , اطعام جائع , كسوة عاري
- اخراج الحقوق المستحبة فيه

٧ أن البخل بحقوق المال من كفر النعمة

٨ أن الجزاء من جنس العمل

- رضي الله عن الأعمى بسبب إحسانه
- سخط على صاحبيه بسبب بخلهما بحقوق الفقراء والمساكين

٩ وصف الله تعالى بالرضا والسخط صفتان من صفاته اللائقة به سبحانه ليس كرضى المخلوق ولا كسخط المخلوق

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.